



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد الواحد والتسعون / السنة الثانية والخمسون

جمادى الأولى - ١٤٤٤ هـ / كانون الأول ٨/١٢/٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: الواحد والتسعون السنة: الثانية والخمسون / جمادى الأولى - ١٤٤٤هـ / كانون الأول ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٤ - ١	الشواهد القرآنية في التوجيه اللغوي للقراءات عند الدمياطي (ت ١١١٧هـ) في كتابه: (إتحاف فضلاء البشر) - دراسة تحليلية - كلاله أحمد كلالتي و عبد الستار فاضل خضر
٤٨ - ٢٥	التوظيف القرآني للإنسان في ديوان (سماء لا تُعنون غيمها) دراسة دلالية أسامة أنور عبد الكريم دبان و محمد محمود سعيد
٧٤ - ٤٩	إعراب (لا إله إلا الله محمد رسول الله) للشيخ محمد قناوي من علماء القرن الثاني عشر من الهجرة تحقيق ودراسة صلاح الدين سليم محمد أحمد
١١٠ - ٧٥	منهج ابن آدم البالكي (ت ١٢٣٧هـ) في كتابه: مصباح الخافية في شرح نظم الكافية ومصادره ودواعي تحقيق كتابه مع تحقيق نتفة من باب تنازع العوامل دنيا محمد طاهر و صباح حسين محمد
١٣٦ - ١١١	الاستلزام الحوارى لدى غرايس دراسة لنماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي علاهاني صبري و عبدالله خليف خضير
١٥٤ - ١٣٧	إحلال الظاهر موضع ضمير الرفع المستتر دراسة نحوية دلالية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي ٦٧٦هـ فاتن سالم محمود ورحاب جاسم العطوي
١٧٦ - ١٥٥	الاستلزام الحوارى في أساليب رواية (سر الشارد) لعبدالله عيسى السلامة زياد طارق الحاصود و أحمد عدنان حمدي
٢٠٤ - ١٧٧	الخوف من المكان في الشعر الأندلسي - القرن الخامس الهجري - رغدة بسمان الصائغ و فواز أحمد محمد صالح
٢٢٤ - ٢٠٥	قصيدة الومضة مقاربة في ديوان (قصب يسعى أن يكون نايًا) ديوالي حاجي جاسم
٢٤٠ - ٢٢٥	المفارقة في المجموعة القصصية (مغامرات سندباب) لأحمد جار الله ياسين غسان عزيز رشيد الطائي
٢٦٨ - ٢٤١	الخلاف في رسم الألف بين البصريين والكوفيين وأثره على المحدثين محمد صديق صالح
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٢٨٨ - ٢٦٩	الرتب العسكرية العليا في الدولة المملوكية بالاستناد الى كتاب (الوافي بالوفيات) للصفيدي (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) نهال عبد الوهاب وناصر عبد الرزاق عبد الرحمن
٣١٠ - ٢٨٩	قانون الوثام المدني في الجزائر ١٩٩٥ محمد حسين دويل وسعد توفيق عزيز البزاز
٣٢٨ - ٣١١	شريط أوزو الحدودى والصراع الليبي - التشادي (١٩٧٣-١٩٩٨) أنسام أديب الضاحي و مجول محمد محمود

٣٥٠ - ٣٢٩	تجارة الحنطة في العراق العثماني ١٧٠٠- ١٩١٤ م غسان وليد مصطفى الجوادِي
٣٦٨ - ٣٥١	الواقع الاجتماعي للمرأة البدوية في العراق من خلال كتابات الرحالة في العهد العثماني سجى قحطان قبع
٣٨٤ - ٣٦٩	فتوة الحرافيش والزعار والعياق في مصر في عصر سلاطين المماليك وتأثيرهم في المجتمع شهم فالح حميد السلطان
بحوث علم الاجتماع	
٤٢٦ - ٣٨٥	العلاقة بين الفساد والجريمة المنظمة نموذج معاصر لجرائم الياقات البيضاء - دراسة اجتماعية تحليلية - أحمد عبد العزيز عبد العزيز
٤٥٠ - ٤٢٧	أسباب اختلال الامن الاقتصادي (الفقر انموذجاً) دراسة نظرية أميرة وحيدة خطّاب و شلال حميد سليمان
٤٧٨ - ٤٥١	دور الحكّمين في قضايا الشقاق حماية للأسرة من الطلاق دراسة وصفية تحليلية ميدانية على محاكم مدينة البيضاء وضواحيها عبد العاطي فرج علي الفقيه
بحوث الفلسفة	
٤٩٦ - ٤٧٩	العلية الغائبة في فلسفة ابن رشد سامي محمود إبراهيم
بحوث الشريعة والتربية الإسلامية	
٥٣٢ - ٤٩٧	أثر ضروي حفظ المال في الشريعة الإسلامية على أموال غير المسلمين فراس فياض يوسف
٥٨٠ - ٥٣٣	التعليل بالحاجة عند الفقهاء وتطبيقاتها في المعاملات المالية سعود أزهري عبدالله
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
٦٠٢ - ٥٨١	التكسونومي الوجهي وتطبيقاته في محركات البحث للمواقع الإلكترونية في الجامعات العراقية : دراسة تحليلية عبد القادر أحمد علي الشعباني
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
٦٣٤ - ٦٠٣	السمات الشخصية لدى طلبة جامعة الموصل مكة نائر الدبوني وصبيحة ياسر مكطوف
بحوث المخطوطات	
٦٥٤ - ٦٣٥	الصورة الجمالية في المخطوط العربي مهدي محمد علي كصبان

الاستلزام الحواري لدى غرايس

دراسة لنماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي

علا هاني صبري* و عبدالله خليف خضير**

تأريخ القبول: ٢٠٢١/١٠/٣

تأريخ التقديم: ٢٠٢١/٩/٢٤

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الاستلزام الحواري لدى بول غرايس ضمن قراءة تطبيقية لنماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي، وتأتي هذه القراءة ضمن مفاهيم التداولية المعرفية، ومع ما لهذا المفهوم من أهمية إلّا أنّنا سنحاول عرض كلّ ما يتعلق به فهذا المفهوم يعد أكثر ارتباطاً بالمرسل والمتلقي ويقع على عاتقهما عملية تأويل النص وفهم مقصديته.

وتأتي هذا العملية لمعالجة المعنى وغرايس يستعملها بالتمييز بين معنيين: المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي (الاصطلاحي) وجوهر هذا الأمر يصب في توضيح طبيعة استعمال اللغة في السياقات الواقعية وهذا بدوره يضعنا في السياقات الواقعية الذي لا يخضع للمواضع ولا للأنظمة العلامية باستمرار، بل تقف كفاياتها الصورية عاجزة عن تأويله؛ لأنّه يعتمد أساساً على قصد المتكلم ونواياه بإيقاع التأثير في المخاطب، وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا ببناء استدلال منطقي مقبول، وعلى سياق الكلام وقرائن الأحوال أيضاً؛ ولأنّ غرايس ينطلق من فكرة أنّ كلام المتحاورين في أغلب الأحيان يتضمن معاني مباشرة (المعنى الذي يقوله المتكلم)، وأخرى غير مباشرة (المعنى الذي يقصده المتكلم) فإنّها كشفت عن إمكانية فهم أكثر ممّا يقال وذلك من خلال تأويل الأقوال، ومراقبة ملابسات الكلام، والبحث في الخفيات المعرفية والنفسية.

الكلمات المفتاحية: التداولية المعرفية، اللسانيات، اللغة، التعاون، الملاءمة.

* مدرس مساعد/قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل .

** أستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل .

توطئة:

فى عام (١٩٥٦) قام غرايس بنشر مقالة له بعنوان "المعنى" هذه المقالة تُعد تاريخياً مقالة مهمة جداً ؛ لأنها شقت طريقاً جديداً الى معالجة المعنى ، وهو يستهلها بالتمييز بين معنيين: المعنى الطبيعى والمعنى غير الطبيعى (الاصطلاحى)^(١):

• المعنى الطبيعى عند غرايس هو الدلالة التى تملكها الأشياء فى الطبيعة وما وضعت لها فى أصل اللغة. إذ إنّه "غير المرتبط بالقصد، أو بالأحرى غير المرتبط بعملية تخاطب، بمكوناتها المختلفة"^(٢)، فالسُحب تدل على المطر والدخان يدل على النار والجرح يدل على الأذى. أى أنّه يشير إلى الدلالة المصرح بها، دون حاجة إلى تأويل الملفوظ، ويعتمد على العلاقات السببية وقوانين الطبيعة.

• المعنى غير الطبيعى الذى يكون فى جوهره توضيح لطبيعة استعمال اللغة فى السياقات الواقعية الذى لا يخضع للمواضع ولا للأنظمة العلامتية باستمرار، بل تقف كفاياتها الصورية عاجزة عن تأويله؛ لأنه يعتمد أساساً على قصد المتكلم ونواياه بإيقاع التأثير فى المخاطب، وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا ببناء استدلال منطقي مقبول، وعلى سياق الكلام وقرائن الأحوال أيضاً.

أحدثت هذه المقالة جدلاً فى البحث اللغوى مازال مستمراً إلى يومنا هذا، بدراسة ما جاء به غرايس ومناقشته وتطويره.

وتكمن أهمية المقالة أيضاً فى "قدرتها الايضاحية لمجموعة متنوعة من الظواهر

(١) يُنظر: نظرية المعنى فى فلسفة بول جرايس، صلاح اسماعيل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٧م: ٤٠-٤١، والتداولية أصولها واتجاهها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، ١٤٣٧ هـ-٢٠١٦م: ٩٩-١٠٠.

(٢) فى التداوليات الاستدلالية قراءة تأصيلية فى المفاهيم والسيرورات التأويلية، د. ثروت مرسى، كنوز المعرفة، ط: ١، ١٤٣٩ هـ-٢٠١٨م: ٦٠.

التي تقلق علماء علم الدلالة الشكلي^(١)، وتشمل هذه الظواهر التفسير المجازي وأفعال الكلام غير المباشر وتأكيد الحشر والتناقضات^(٢)؛ ولأنّ غرايس ينطلق من فكرة أنّ كلام المتحاورين في معظم الأحيان يتضمن معاني مباشرة (المعنى الذي يقوله المتكلم) وأخرى غير مباشرة (المعنى الذي يقصده المتكلم) فإنّها كشفت عن إمكانية فهم أكثر ممّا يقال وذلك من خلال تأويل الأقوال، ومراقبة ملابسات الكلام، والبحث في الخفيات المعرفية والنفسية. فجهود غرايس في التواصل كانت أساسية إذ أنّه اقترح مبدأ ينظم عملية التواصل هو (مبدأ التعاون) الذي يقتضي "أنّ المتخاطبين عندما يتحاوران، إنّما يقبلان ويتبعان عددًا معيّنًا من القواعد الضمنية اللازمة، لاشتغال التواصل"^(٣)؛ إذ إنّ التعاون بين المتكلم والمخاطب يسهم في الوصول إلى عملية تواصلية ناجحة، ومن ثمّ حصول التفاهم وتحقيق التأثير، ويكون نجاح "الفعل التواصلية من المتخاطبين بعمليتين متوازيتين: الإنتاج والتأويل"^(٤)، فالتعاون مطلوب في عملية إنتاج الخطاب المرتبطة بالمتكلم، وكذلك في عملية التأويل من لدن المستمع. وهذا المبدأ العام يتفرع إلى عدد من المسلمات أو قواعد أشد خصوصية تحكم عملية التواصل، وهي:

١. **مسلمة الكم أي:** أن يكون الكلام المخاطب على قدر الحاجة فلا ينقص ولا يزيد عمّا يقتضيه المقام.
٢. **مسلمة الكيف (النوع) أي:** أن يكون المتكلم صادقاً ولا يتكلم بما لا يمتلك البيّنة عليه.
٣. **مسلمة الملاءمة (المناسبة) أي:** أن يلائم المقال مقام المخاطب وأن يقول أشياء لها

(١) علم الدلالة الشكلي: يعد متمماً للتداولية. وهو يعمل على دراسة الاستعمال أكثر من المعنى، ودراسة الأداء أكثر من القدرة، دراسة جانب المعنى غير المتصف بشروط الصدق بصورة بحتة... إلخ". (اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، ترجمة وتعليق د. مصطفى التوني، دار النهضة العربية، ط: ١، (د.ت): ٢٣٦)

(٢) اللغة والمعنى والسياق، جون لينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد-العراق، ١٩٨٧م: ٢٣٦.

(٣) التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية-اللاذقية، ط: ١، ٢٠٠٧م: ٨٤.

(٤) قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، ذهبية حمو الحاج، مجلة الخطاب، المجلد ١٥، العدد ٢، ٢٠٢٠م: ٢٢٠.

علاقة بالمحادثة ومفيدة للتفاعل.

٤. مسلمة الجهة (الطريقة) أي: الاحتراز من الابهام والغموض والإيجاز وترتيب الكلام.

انتقد عدد من الباحثين مبدأ التعاون بأنه لا يمت إلى الواقع بصلة إنّما هو فردوس الفلسفة الذي يرى الناس جميعاً متعاونين وصادقين ومخلصين واضحين ، وهذا ما لا يمكن أن يكون صحيحاً بل أنّ الغالب أنّ الحوار الدائر بين البشر يخالف هذا المبدأ، والحق أنّ غرايس تنبه إلى ذلك ولم يقصد ما تعجل هؤلاء إلى فهمه، بل كان قاصداً أنّ هذا المبدأ يضبط الحوار بين البشر وتحكمه القواعد التي يدرکہا المتحاورون؛ لذا كثيراً ما تنتهك هذه القواعد بل أنّ له نظرية قائمة كلّها على ذلك، فانتهاك مبادئ الحوار يولد "الاستلزام التخاطبي" مع الانتباه إلى أنّ على المتحاورين الإخلاص لمبدأ التعاون فيكون المتكلم حريصاً على توصيل مقصده الى المخاطب، وأن يبذل المخاطب الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذي قصده المتكلم^(١)، وقد يوسم الاستلزام التخاطبي بالتواصل الضمني (غير المعلن) أيضاً؛ لأنّ المتكلم يقول كلاماً ويقصد غيره، كما أنّ المستمع يسمع كلاماً ويفهم غير ما سمع، فتحديد معنى كثير من العبارات اللغوية لا يكون بصيغتها القسوية، وإنّما يتم الاستدلال عليه من السياقات أو المقامات التي تُنجز بها^(٢)، فيلزم ايجاد تأويل يحتم الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم؛ هذا ما دفع غرايس إلى تأسيس نظرية تدرس الاستدلالات التي يتبعها المستمع لتأويل القولة والوصول إلى مقاصد المتكلم.

بما أنّ غرايس اعتنى بالمعاني غير المباشرة، وتأويلها، والاستدلال على مقاصد المتكلم يحق لنا أن نتساءل عن منزلة نظرية غرايس بالنسبة للتداولية المعرفية التي اعتنت عناية كبيرة بالتأويل والاستدلال على المقاصد، والتي وضع كلّ من آن وجاك لها

(١) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجديدة، مصر، (د.ت)، ٢٠٠٢م: ٣٥.

(٢) يُنظر: الاستلزام الحوارى في التداول اللساني (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة الى وضع قوانين ضابطة لها)، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م: ٧.

شروطاً ينبغي أن تستوفيها أي نظرية تداولية لتكون معرفية وهذه الشروط هي^(١):

١. لا بدّ أن تمتلك بعداً وظيفياً وتمثيلاً.

٢. لا بدّ أن تُوضح وتُصّف عمليات التأويل من خلال مسائل ثلاث هي:

• ما القواعد المستعملة في الاستدلال؟

• كيف يتم اختيار المقدمات لعملية الاستدلال؟

• متى نوقف عمليات الاستدلال ونعلن مقبولية التأويل الذي توصلنا إليه؟

٣. لا بدّ أن تذكر كيفية الحصول على المعلومة الجديدة؟

٤. لا بدّ أن تحدد كيفية تمثيل المعلومة وما هي أهم العمليات التي تُجرى عليها.

وبعد أن قام (آن وجاك) باختبار نظرية غرايس بالنسبة لهذه الشروط وجدا أنّ لها نقاط ضعف في تأويل الأقوال بالنسبة لما يجب أن تكون عليه التداولية المعرفية ويعود ذلك إلى فقدانها لإحدى ركيزتي العلوم المعرفية المتمثلتين بـ(الوظيفية والتمثيلية).

وحيث يصعب إدراج نظرية غرايس من ضمن أطروحة (الوظيفية)، والتي بحسب أن وجاك: "مفادها أنّه على الرغم من الاختلافات الواضحة بين الدماغ البشري والآلات (الأولى بيولوجية والثانية ميكانيكية أو إلكترونية)، فإنّه لا يوجد مبدئياً سبب يمنع من الحصول على النتائج نفسها من خلال الدماغ أو الآلات (بمعنى الحصول على كيفية الاشتغال نفسها)، وإذا توصلنا إلى هذا فيوجد حينئذ تكافؤ وظيفي بين الدماغ والآلة".^(٢)

فغرايس لم يحدد كيفية اختيار المقدمات وكيف يتم استخلاصها، ومتى نستطيع القول إنّ التأويل مقبول فننتوقف عن إجراء مزيد من الاستدلالات؛ لذا من الصعب إدراج نظرية غرايس في حساب معلوماتي. فالآلات بأنظمتها الميكانيكية أو الإلكترونية تحتاج إلى القيام بأي عملية إلى مقدمات تساعد في الحصول على نتائج كما تحتاج إلى تحديد مسار العمل والحد الذي تتوقف عنده العمليات ويبدأ ظهور النتائج وإلا فإن النظام سيعمل بشكل عشوائي إلى أن ينهار.

(١) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن رويول، وجاك موشار، تر: سيف الدّين دغفوس، محمّد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربيّة للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان -

بيروت، ط: ١، ٢٠٠٣ م: ٦٦.

(٢) المصدر نفسه: ٦٥.

على الرغم من أنّ نظرية غرايس فقدت إحدى الركائز إلاّ أنّها امتلكت الركيزة الأخرى التي لا تقل قوة وأهمية عن سابقتها، وهي (التمثيلية) ومفادها "أنّ للدماغ خاصية أساسية يشترك فيها مع الحواسيب وتتمثل في قدرته على معالجة التمثيلات ذات الصورة الرمزية، وتوافي هذه القدرة بعداً حاسوبياً يشترك فيه الإنسان والحاسوب" (١) إذ إنّ غرايس لم يُصغ معالجة التمثيلات صورياً وأنّما من خلال صياغة الفرضيات، ثمّ التثبيت منها وهذا ما دفع أنّ وجاهك الى القول: "إنّ غرايس كان يسلك الطريق الصحيح؛ لأنّ نظامه لا يقوم حصراً على رؤية ترميزية للغة، ولأنّته يستعمل . ولو بكيفية صريحة جزئياً . عمليات استدلالية في توليد الاستلزمات الخطابية." (٢)

وضع هانسجورج شميد (Hansjörg Schmid) في محاولته الإجابة عن سؤال (ما المطالب الأساسية التي يجب على نظريات التداولية المعرفية للغة أن تلبّيها؟) عدداً من المتطلبات والقدرات المعرفية. أمّا المتطلبات المعرفية فهي (٣):

١. القدرة الحسية والحركية على إنتاج الأقوال وإدراكها.
 ٢. الكفاية اللسانية.
 ٣. الكفاية التداولية.
 ٤. الكفاية الموسوعية.
 ٥. الاستعداد على الانخراط في التواصل (مبدأ التعاون).
- أمّا القدرات المعرفية فهي (٤):

(١) ٣٩. التداولية اليوم علم جديد: ٦٥.

(٢) المصدر نفسه: ٦٩.

(٣) نقلاً عن : المنظوران العرفاني والتداولي آفاق التهجين، د. صابر الحباشة، بحث ضمن كتاب (دراسات في اللسانيات العرفانية: الذهن واللغة والواقع، د. عبد الرحمن محمد طعمة، و د. الحبيب المقدميني، و د. صابر الحباشة، و د. عفاف موقو، و د. عمر بن دحمان، الرياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط: ١، ١٤٤١هـ- ٢٠١٩م): ١٦٢-١٦٣.

(٤) نقلاً عن : المصدر نفسه: ١٦٣.

المصطلحات الأساسية	القدرات المعرفية
الإشارات والعوائد الإحالية والاتساق والانسجام	تتبع المقام الظرفي والنص اللساني المصاحب.
الأرضية المشتركة، وتبادل المعرفة، والمعرفة المتبادلة، وتصميم الجمهور، وإعطاء إمكانية جديدة للوصول، والأهمية الراهنة.	تتبع أحوال المخاطبين الآخرين الذهنية.
توضيح المعنى (المشترك اللفظي)، وتتبع المرجع، ومعرفة العائد، والتصريح.	ربط المدخلات اللغوية والمقامية وفهم معاني العناصر والقطع في المدخلات.
الاستدلال، والاقتضاء، والاستلزام التواضعي (العرفي).	تفسير المعنى الضمني عرفياً (مع الأخذ بعين الاعتبار النص المصاحب، والسياق، والمعرفة التداولية والاجتماعية والثقافية).
الاستدلال، والتفكير، والاستلزام التخاطبي ولاسيما المخصص.	تفسير المعنى الضمني سياقياً.
الاستلزام، والسخرية، والمزاح، والفكاهة، الكناية، والاستعارة، والمجاز المرسل.	تفسير المعنى غير الحرفي تواضعياً وسياقياً.

نجد أنّ كثيراً من المفاهيم كانت من ضمن عناية غرايس سواء أكانت على صعيد المتطلبات أم على صعيد القدرات، وهذا ما دفع شميد إلى إدراج بحوث غرايس ضمن التداولية المعرفية، حتى وإن لم يطلق عليها هذه التسمية^(١).

ويقول د. صلاح إسماعيل: "وينظر أنصار العلم المعرفي الآن إلى محاولة غرايس على أنها جزء من مشروعهم الأكبر لتقديم تقرير فيزيائي أو بيولوجي عن العقل والمعنى سواء بسواء"^(٢)، بينما تقول الأستاذة ذهبية حمو الحاج في حديثها عن الملامح المعرفية عند غرايس "ويظهر الجانب المعرفي أكثر في عنصر (الاستلزام التخاطبي)"^(٣)، فالجانب المعرفي يظهر في (الاستلزام التخاطبي) من خلال محاولة المتلقي تأويل الأقوال والمعاني التي تخرج عن دلالتها الحرفية ومن ثم الاستدلال على مقصد المتكلم من خلال عمليات ذهنية.

(١) المصدر نفسه: ١٦٢

(٢) نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس: ٩٦.

(٣) مدخل إلى التداولية المعرفية، ذهبية حمو الحاج، مجلة الكوفة، العدد ٩، سنة ٢٠١٤م: ١١٥.

ويعرف د. ثروت مرسى الاستلزام التخاطبى بأنه "آلية تأويلية إجرائية أساسية فى التداوليات تتعلق بتوصيف، ثم تفسير، كيف يمكن للمتكلم أن يعنى أكثر ممّا يقول فى عملية التخاطب، أي: كيف تبلغ القولات المخاطب أكثر من معانيها الحرفية، وكيف يتمكن المخاطب من التأويل".^(١)

ممّا يجعل مسلمات غرايس معيارية يتبعها المتكلم فى تواصله مع المستمع الذى بدوره يعول عليها فى الوصول إلى مقاصد المتكلم والكشف عن (المعاني غير المباشرة) فهو يفترض تقيد المتكلم بهذه القواعد بوصفها مقدمة منطقية تساعده فى الاستدلال، ويرى غازر أنّ هذه القواعد تشبه الشفرة إذ تتناول التمثيل الدلالي للجملة ووصف السّياق الذى حدثت به كمدخلات وتنتج تمثيلاً تداولياً للقولات بوصفها مخرجات^(٢)، فمن خلال المعرفة بها وملاحظة سلوك المتكلم، فضلاً عن الإحاطة بالسّياق ينبغى أن يكون من الممكن الاستدلال على مقاصد المتكلم؛ ولهذا يقول كلّ من آن وباك: "تتخرط قواعد المحادثة بوضوح فى التيار المعرفى".^(٣)

الاستلزام :

تناولت الثقافة العربية المعاني غير المباشرة وكانت فى معظمها قد درستها بوصفها إشكالا لسانية وجب حلها إلاّ ما جاء به السّكاكى، إذ كانت دراسته واعية ودقيقة وتكاد تقرب ممّا جاءت به التداوليات الحديثة إلاّ أنّ التناول الحقيقى للمعاني غير المباشرة هو ما جاء به غرايس بعد أن ميز بين المعنى الطبيعى والمعنى غير الطبيعى، ومن خلال محاولته الوصول إلى آليات الاستدلال وإلى مقاصد المتكلم فى المعاني غير الطبيعية (الاصطلاحية) فى الحوارات العادية بين المتخاطبين، كلّ هذه الأمور كانت حافزا له ليؤسس نظرية (الاستلزام التخاطبى)، التى يقول د. أدراوى العياشى فيها : "خروج مقالة

(١) فى التداوليات الاستدلالية : ٢٤١.

(٢) نظرية الصلة أو المناسبة فى التواصل والادراك، دان سبيرير وديدرى ولسون، ترجمة هشام إبراهيم عبد الله خليفة مراجعة: فراس عواد معروف، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط: ١، ٢٠١٦م: ٧٧.

(٣) التداولية اليوم: ٥٧.

غرايس (١٩٧٥م)^(١) مثلت البداية الحقيقية لتناول ظاهرة الفعل اللغوي غير المباشر^(٢). وابتكر غرايس مصطلح استلزام (implicature) والفعل يستلزم (implicate)، مُشتقاً إياه من الفعل (implying) والذي جاء في قاموس أكسفورد بمعنى: "الإشارة إلى شيء ما بشكل ضمني بدلاً من التصريح به"^(٣). وقد كان ابتكاره لهذا المصطلح تمييزاً عن المصطلح (implication) وفي ذلك يقول: "أريد أن أقدم المصطلحات التي سأعول عليها في مقالي وهي فعل استلزم (Implicate) وما اتصل به من أسماء مشتقة كالاستلزام (Implied) والمستلزم (Implicatum) أي ما يتم استلزامه. والذي أريده بهذا تجنب الاضطرار في كل مرة إلى اختيار هذا الفعل أو ذلك من بين مجموعة الأفعال التي يقوم مقامها عادة فعل استلزم"^(٤) إذ كان اختياره لهذا المصطلح تمييزاً عن المصطلح المتعارف عليه؛ ليكون خاصاً بالتداول اللغوي دالاً على عملية الاستدلال.^(٥) وككل المصطلحات التداولية فقد تُرجمت إلى العربية ترجمات عدة منها:

(١) يقصد بها مقالته (المنطق والمحادثة)

(٢) الاستلزام الحوارية في التداول اللساني: ٩٥.

(٣) <https://www.lexico.com/definition/imply>

(٤) المنطق والمحادثة، بول غرايس، ترجمة محمد الشيباني و سيف الدين دغفوش، بحث ضمن كتاب (إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين - مختارات معربة، إشراف وتنسيق كعز الدين مجدوب، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، تونس - قرطاج، (د.ت)، ٢٠١٢م): ٦١٦.

(٥) يُنظر: الاستلزام الحوارية في التداول اللساني: ١٧.

(الاستلزام وهو الغالب^(١)، والاقتضاء^(٢)، والتضمين^(٣)، والتلويح^(٤)).

وقد اخترنا مصطلح (استلزام) لشيوعه كما أنه أكثر المقابلات دلالة لمصطلح (implicature) فلا يمكن أن نقول بترادف هذه الألفاظ إذ إنَّ محمد السدي يذهب إلى أنّ: "الاقتضاء مفهوم منطقي بينما الاستلزام مفهوم لساني تداولي" ^(٥) قد لا يبدو كلامه على درجة عالية من الصحة؛ إذ إنَّ الاقتضاء^(٦) ذو طبيعة لسانية فهو يدرك عن طريق العلامات اللغوية التي يتضمنها القول^(٧)، والاقتضاء عند الغزالي (ت: ٥٠٥هـ): هو

(١) استعمل لفظة الاستلزام عدد كبير من المؤلفين العرب والمترجمين منهم الدكتور طه عبد الرحمن في كتابه (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) ، و د. أدراوي العياشي في كتابه (الاستلزام الحواري في التداول اللساني)، و د. ثروت مرسي في كتابه (التداولية الاستدلالية)، و د. أحمد المتوكل في بحثه (الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة)، و د. يعيسى أزيبيط في بحثه (نظرية غرايس والبلاغة العربية) وممن استعمله أيضا د. مسعود صحراوي في بحثه (في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر)، و د. عز الدين المجذوب في ترجمة (القاموس الموسوعي التداولية) لأن ربول وجاك موشلار وغيرهم الكثير.

(٢) استعمل لفظة الاقتضاء صلاح اسماعيل في كتابه (نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس) ، و د. عادل فاخوري في مقالته (الاقتضاء في التداول اللساني)

(٣) اختار هذه اللفظة من بين المقابلات الأخرى د. عبد السلام عشير في كتابه (عندما نتواصل نغير)، و د. عباس صادق الوهاب في ترجمته لكتاب (اللغة والمعنى والسياق)، والباحث وليد حسين في بحثه (دلالة الاقتضاء عند الأصوليين في ضوء نظرية التضمين التخاطبي عند جرايس).

(٤) لجأ إلى هذا المصطلح د. هشام عبد الله الخليفة في كتبه (نظرية أفعال الكلام، نظرية التلويح الحواري، نظرية الصلة أو المناسبة).

(٥) إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري، مجلة فكر ونقد، عدد: ٢٥، سنة ٢٠٠٠م، ص: ١٠٥- ١٠٦.

(٦) وقد أطلق مسعود صحراوي على الاقتضاء الافتراضات المسبقة في بحثه (في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، وهو بحث ضمن كتاب (التداوليات) علم استعمال اللغة، بينما يطلق عليه طه عبد الرحمن الإضمارات التداولية في كتابه (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي)

(٧) ينظر: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، عمر بلخير، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط: ٢، ٢٠١٣م: ٦٢.

"الذي لا يدل عليه اللفظ وليكون منطوقاً به ولكنه يكون من ضرورة اللفظ من حيث إنّه لا يمكن كون المتكلم إلّا صادقاً به أو من حيث يتمتع الوجود الملفوظ شرعاً إلّا به أو حيث يتمتع بثبوته عقلاً إلّا به" (١) ، ويحيل الاقتضاء إلى الافتراضات المسبقة التي يعدها المتكلم صادقة فقولة (أقلع زيد عن التدخين) تقتضي أن (زيد كان يدخن).

نلاحظ أن تعريف الغزالي يشبه إلى حد كبير تعريف أوريكيوني للاقتضاء بأنّه "المعلومات وإن لم يُفصح عنها (غير مصرح بها) فإنّها وبطريقة آلية واردة ومدرجة في القول الذي يتضمنها أصلاً، بغض النظر عن خصوصيتها في إطار الحديث الذي يتجلى فيه" (٢).

في حين أنّها تُعرف الاستلزام على أنّه "المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث" (٣) ، وقد ذهب آن وجاك إلى أنّ الاستلزمات التخاطبية هي قريبة من الاقتضاءات فكلاهما يعمل على حمل المستمع للذهاب إلى معاني غير المصرح بها، ويقع كل من الاقتضاء والاستلزام تحت مفهوم المعاني الضمنية التي يعرفها السيوطي بقوله: "التّضمن هو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه" (٤).

ويذهبان . آن وجاك . إلى أنّ الاقتضاء يتم تحديده على أساس المعطيات اللغوية في حين يتم تحديد الاستلزام من خلال التّأويل وبالاستعانة بالكفايات التّأويلية والمبادئ التداولية. وتقول أوريكيوني : " الاقتضاء يتعلق مباشرة بالبنى التركيبية العامة، على عكس الاستلزام الذي يتم استنتاجه انطلاقاً من الملكة . البلاغية ، التداولية . الموسوعية

(١) المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تح: محمد عبد السلام عبد

الشافعي ، دار الكتب العلمية ، ط: ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م: ٢٦٣.

(٢) تحليل الخطاب المسرحي: ٦٣.

(٣) نقلا عن: في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، مسعود صحراوي، بحث ضمن كتاب

(التداوليات علم استعمال اللغة، اعداد وتقديم: حافظ اسماعيلي علوي، ط٢، عالم الكتب الحديث، إربد -

الأردن ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٤ م) : ٤٤ ، وينظر: تحليل الخطاب المسرح: ٦٨.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: محمد

أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م: ٣/ ١٨٩.

والمنطقية للمستمتع (وكذلك المتكلم)^(١).

واخترنا (الاستلزام التخاطبى) بدلاً عن (الاستلزام الحوارى) على الرغم من لجوء كلا الاتجاهين (التحليل الخطاب والتحليل الحوارى) إلى المحادثة كمثل على اللغة فى وسطها الطبيعى، إلا أن التحليل الحوارى يستبعد كل ما ليس طبيعياً فى كليته، فى حين أن تحليل الخطاب يدرس ضمن منظور أوسع ومظاهر لغوية أكثر شكلية، فىقوم بتحليل كيف يمكننا كمستعملين للغة فهم ما نقرأه فى الكتب وما يود المتكلمون قوله على الرغم مما يقولونه، والتعرف على الخطاب المنسجم مقابل الخطاب الذى يعوزه النظام أو الانسجام، فنجد أن تحليل الخطاب . مثلاً . يقترب من لسانيات النص بما أنه تدرج ضمن موضوع دراسته كل النصوص المكتوبة والشفوية^(٢) ونصوص دراستنا هى نصوص مكتوبة فكان الأنسب (الاستلزام الخطابى) .

عرف د. أدراوى العياشى الاستلزام التخاطبى بأنه : "المعنى التابع للدلالة الأصلية" أو "ما يرمى إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهرى إلى معنى آخر"^(٣) ، فى حين عرفه الشهرى بمصطلحات الأصوليين فقال "يعبر المرسل بالمفهوم بدلاً من اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق"^(٤)، وللاستلزام التخاطبى خصائص هى:

١. قابليته للإلغاء أو الإبطال.
٢. المعانى غير المباشرة ثانوية بالنسبة للمعنى المباشر لذلك يمكن الاستغناء عنه؛ فبإمكان المتكلم إضافة عبارة أو كلمة ليحول دون حدوثه فإذا قلنا:
 - (لم أقرأ كل روايات أغاثة كريستى) فهذا يستلزم أنني قرأت بعضها منها.
 - (الحقيقة أنني لم أقرأ أى رواية من روايات أغاثة كريستى) هنا ألغينا الاستلزام.

(١) تحليل الخطاب المسرحى: ٧١.

(٢) ينظر: مدخل إلى دراسة التداولية: ٤٦-٤٧.

(٣) الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى: ١٧ (الهامش).

(٤) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادى بن ظافر الشهرى، دار الكتاب الجديد،

بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٤ م: ٤٢٩.

٣. عدم الانفصال عن المحتوى القضوي الدلالي:

فالاستلزام التخاطبي هو متصل بالمعنى الدلالي للتركيب لا بالجانب الشكلي للعبارة فلا ينقطع بتغيير الألفاظ فلو أننا استبدلنا مفردات وعبارات بمرادفتها لما انقطع الاستلزام؛ لأنّ المعنى ثابت.

- فقول الأب لابنه (لا اريد أن تتسلل إلى المنزل ثانية) الذي يستلزم أنّ الابن تأخر في العودة إلى المنزل.

- (أنا لا أتسلل، ولكني أمشي على أطراف أصابعي خشية حدوث ضوضاء) التي لا تلغي الاستلزام بأثمه متأخر عن المنزل.

٤. عدم التعيين:

إنّ الاستلزام يختلف بتغير السياقات التي يرد فيها، بل حتى ضمن السياق الواحد فالاستلزام غير ثابت؛ لأنّ المقام هو المُتَحَكِّم فيه، فقد يعطي التعبير الواحد استلزمات عدة مختلفة تبعاً للمقام الذي تقال فيه العبارة، فجملة (مازال طفلاً) تحتل أن تكون تبريراً لطفل يسيء التصرف، وتحتل أن تكون تهكماً لتصف طيش شاب لا يحسن التصرف، ولا يمكن تحديد دلالتها إلا بالعودة إلى السياق الذي قيلت فيه.

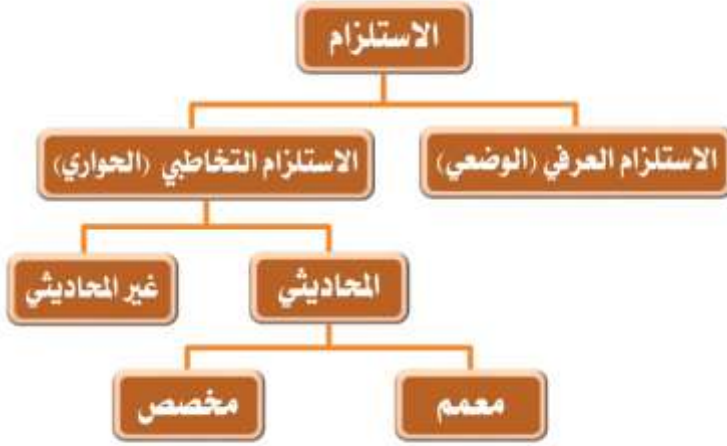
٥. إمكانية التقدير:

المستمع يمكنه الاستدلال على أنّ القائل لعبارة (مازال طفلاً) في أثناء حديثه عن طالب جامعي لا يمكن أن تؤخذ العبارة على الحقيقة فلا بدّ أن تكون تهكماً والمعنى الذي أراده المتكلم يختفي وراء المعنى الحرفي للعبارة ويعود ذلك إلى أنّه لم يتبع الطريقة العادية في الكلام، ولكن ذلك بلا شك يضيف معاني أخرى على العبارة، فقولنا: (مازال طفلاً) لوصف شاب بالغ تستلزم أنّه متهور ولا يحسن التصرف، ولا يجيد تقدير الأمور، وأنّه غير ناضج.

أنماط الاستلزام :

عمد غرايس إلى تمييز نمطين من الاستلزمات الأولى يظهر من خلال الكلمات ويتوقف عليها وهو الاستلزام العرفي، والثاني يرتبط بالمضمون الدلالي للقولات هو الاستلزام التخاطبي، والذي ينقسم بدوره إلى قسمين: الأولى الاستلزام التخاطبي المحادثي

، والذي قسمه إلى الاستلزام المعمم والاستلزام المخصص. واطلاق الاستلزام التخاطبي مطلقاً من غير التقيد بلفظ المخصص أو المعمم غالباً ما يُعنى به الاستلزام المخصص في حين أنّ الاستلزام المعمم يقيد بلفظة (المعمم). والثاني الاستلزام التخاطبي غير المحادثي، والخطاطة الآتية توضح أنواع الاستلزام التخاطبي:



أولاً - الاستلزام العرفي (الوضعي):

إنّ هذا النوع من الاستلزام "قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تتفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب" (١)، فهو يتم بوساطة العرف أو المواضعة ويعدّ لصيقاً بالألفاظ فيزول بتغييرها ، وهو بهذا يخالف شرطاً من شروط الاستلزام التخاطبي؛ ولكنه يعدّ استلزاماً إذ إنّه لا يخضع لشروط الصدق الدلالي (٢) للقولة التي تحتوي عليها، ويرى ليفنسن أنّ الاستلزام العرفي لا يستحق

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣.

(٢) شروط الصدق: من العبارات والجمل الخبرية ما نحتاج فيه للعودة إلى حالات أو أوضاع في العالم الخارجي لنحتكم إليه في تحديد صدق العبارة الخبرية. بينما الأفعال الكلامية غير الخبرية أو الاستلزمات التي يستعملها المتكلم لا تخضع لشروط الصدق الدلالي. ينظر (نظرية التلويح الحوارية بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، هشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان-بيروت، ط: ١، ٢٠١٣م: ٣٧).

الكثير من العناية، فهو يمثل قصور علم الدلالة في احتواء أو تفسير كل المعاني العرفية (الوضعية) للألفاظ المستعملة في اللغة^(١).

يعطي غرايس مثالين عن الاستلزام العرفي الأول في لفظة لكن (but)

- (هذا فستان جميل، نور لن ترتديه).

- (هذا فستان جميل، لكن نور لن ترتديه).

القولتان صادقتان فلهما شروط الصدق نفسها طالما كان الفستان جميلاً ، وطالما نور لن ترتديه إلا أن الاختلاف في المعنى واضح وهو يكمن في المعنى لكلمة (لكن) التي تدل على الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه. فالسامع لكلمة (لكن) يوقن أن الجملة الآتية بعدها مباينة لما سبقها.

أما المثال الثاني عن الاستلزام العرفي عند غرايس فهو في كلمة (لذا) أو (لهذا) (therefore) فقولنا

- (انه طفل؛ هو لطيف جداً).

- (انه طفل؛ لهذا هو لطيف جداً).

في الجملة الثانية ربطنا علة أو سبب لطافة الطفل بكونه طفلاً ، وهذه العلاقة السببية لا تستبين ممّا قلناه إنما بما ألمحنا إليه في استعمال كلمة (لهذا) فلو حذفنا أو استبدلتنا لاختفى الاستلزام ، وهذا ما نلاحظه في القولة الأولى قد تكون مجرد وصف فلربما لم نشأ أن نشير إلى كون لطافته تتأتى من كونه طفلاً على الرغم من أننا فعلنا ذلك بكل تأكيد. وهذا النوع من الاستلزام غير قابل للإلغاء بإضافة عبارة أو كلمة دون أن نشعر بحدوث تناقض في القولة ، فإذا قلنا: (هذا فستان جميل لكن نور لن ترتديه، لكني لا أقصد الإشارة إلى تناقض الحقيقتين)، إذ إن الكلام متناقض تماماً فالقولة الأولى والثانية متناقضتان حقاً؛ لذا كانت القولة الثالثة التي تنفي تناقضهم هي أيضاً بدورها متناقضة. وقد لجأ شاعرنا إلى الاستلزام العرفي في مواطن عديدة فيقول في قصيدة يعاتب صديقه

سعد بن مسعود:

"يَا سَعْدُ دَعْوَةٌ مِنْ لَا يَرْتَجِيكَ وَلَا يُثْنِي عَلَيْكَ إِذَا أَثْنَى عَلَى رَجُلٍ

(١) المصدر نفسه: ٤٥.

فَلَوْ تَفَاوَضْنَا فِي الظَّنِّي تَخْرُؤُهُ خَزَزَ الحَمَائِلِ إِذْ بِنْتَا بِقَطْرَيْلِ
لَكِنْ ثَنَائِي أَنْ أَجْزِيكَ سَيِّئَةً حَفِظَ النَّدَامَ وَإِكْرَامِي بَنِي عَمَلِي" (١)

كتب شاعرنا مقطوعته هذه في صديقه سعد بن مسعود القطربلي الذي سأله حاجة فردها عنه فغضب ثم كتب مقطوعته التي استهلها بالنداء ، ولكنه ليس نداء محبة وطلب الاقبال، وإنما هو للتحقير والزجر؛ إذ إنه حسب الباهلي لا يستحق الثناء والمديح لبخله، وقلة وفاءه، وسوء صنيعه مع صديقه. وعلى الرغم من كل ما سبق والذي يوجب ما يقابله من الإساءة ربّما بهجاء يحط من قدره بين الناس لكن شاعرنا ترفع عن ذلك؛ حفظاً للسهرات التي امضيها سوية وإكراماً لإدراكه حرفة الأدب مثله. فحدث الاستلزام بوجود (لكن) التي كان ما بعدها يبين ما قبلها. ويقول أيضاً في موضع آخر:

"لَا تَسْأَلِ المَالَ عِنْدَ امْرِئٍ أَصَابَ اليَسَارَ مِنْ كَدِّهِ
وَلَكِنْ سَلِ المَالَ عِنْدَ امْرِئٍ إِذَا أُوْرِثَ المَالَ عَن جَدِّهِ" (٢)

حيث نجد أن شاعرنا لجأ إلى الاستلزام العرفي باستعمال (لكن) ليبين بين ما قبلها وهي نفي السؤال وطلب الحاجة ممن اكتسب المال بعرق جبينه وتعب جسده ؛ لأنّه سيضن به. وبين تعود الغنى والبدل والذي لم يشق في تحصيله لهذا المال وإنما ورثه عن اجداده.

وأما فيما يخص المثال الآخر عن الاستلزام العرفي (therefore) ومقابلاتها بالعربية (لذا، لذلك، لهذا إذن) فلم نجده في شعر الباهلي إلا في موضع واحد ولعل ذلك يعود إلى أن الشاعر عادة ما يلجأ إلى المجاز المرسل ذي العلاقة السببية ليمنحه مرونة وحرية أكبر في الوزن والقافية ويمنحه استلزمات أكثر ومعاني أعمق. والموضع الذي استعان الباهلي بالاستلزام العرفي فيه، قوله:

(١) ديوان محمد بن حازم الباهلي، تح: مناور محمد الطويل ، دار الجيل- بيروت، ط: ١، ٢٠٠٢م: ١٢٤-١٢٥.

(٢) المصدر نفسه: ٨٧.

"جَعَلُوا الْقَنَا أَقْلَامَهُمْ وَطَرُوسَهُمْ
مُهَجَّ الْعِدَا وَمِدَادَهُنَّ دِمَاءَهَا
وَأَظُنُّ أَنَّ الْأَقْدَمِينَ لِيَذَا رَأَوْا
أَنْ يَجْعَلُوا خَطِيئَةً أَسْمَاءَهَا" (١)

الشاعر يرسم لنا صورة شعرية مركبة من صور عدة هي (جعلوا القنا اقلامهم)، و(طروسهم مهج العدا)، و(مدادهن دماءهم) وهذه الصورة تنتهي بتنبه الشاعر إلى السبب الذي دفع الاقدمين الى أن يسموا رماحهم (خطية) ؛ لأنهم استعملوها كأقلام يخطون فيها على قلوب الأعداء وحبهم هو دم اعدائهم فهذه التسمية ليست عبثية وإنما هما يشتركان بأنهما يخطان طريقاً بحركتهما. وهذا رؤية خاصة بالشاعر؛ فالمعروف عن الرماح الخطية . وهي أشهر أنواع الرماح عند العرب وأجودها، ودائماً ما كان العرب في الجاهلية وبعد الإسلام يتغنون بها في أشعارهم . أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى "الخط، وهي جزيرة في البحرين " . (٢)

ثانيا . الاستلزام التخاطبي:

والاستلزام التخاطبي هو الاستلزام الذي يعتمد على السياق وقرائن الأحوال ولا يتعلق بألفاظ معينة كما أنه لا يكون من خلال المواضع أو العرف. وهو يقسم إلى نوعين هما:

أ - الاستلزام التخاطبي المحادثي:

هو الاستلزام الذي يعتمد على السياق؛ فكلما كانت معرفتنا بالسياق أعمق كان تأويلنا للمقصد ملائماً. ولكي يتمكن المتلقي من التخمين الملائم على نحو طبيعي؛ يجب أن يكون معنى المتكلم قابلاً للتخمين، وأن توجه اللغة والسياق المشترك المتلقي إلى تخمينات، ما لم يثبت تعطيل المتكلم مبدأ التعاون وقواعده (٣). قسم غرايس الاستلزام التخاطبي المحادثي بناء على ارتباطه بسياقات عامة أو خاصة إلى: استلزام تخاطبي معمم، واستلزام تخاطبي مخصص. هذا التقسيم كان ومازال محل خلاف بين الغرايسين

(١) الديوان: ٤٧.

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ابي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت:٢٨٥هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، (د.ط)، ٢٠١٢م: ١/١٥٩.

(٣) ينظر: في التداوليات الاستدلالية: ٢٥٢.

الجدد . هم من جاءوا بعد غرايس وعمدوا إلى تعديل أفكاره . وبين أتباع نظرية الملاءمة حيث ترى روبين كارستن (Robyn Carston) . وهي من أتباع نظرية الملاءمة . أنّ التمييز بين نوعي الاستلزام لا يمكن أن يؤخذ على محمل الجد ، فحسب رأيها "أننا إذا سلمنا بالتمييز بين المخصص والمعمم بصورة مطلقة واتبعنا كلام (غرايس) بصورة حرفية في وصفه الاستلزام المعمم، فإنّ العديد من الاستعمالات المجازية كالاستعارة والمبالغة والإفراط ستقع ضمن صنف الاستلزام المعمم. ومن ذلك المثل الذي أورده غرايس على الاستعارة: (أنت القشدة الكريمة في قهوتي) التي تفيد (أنت مصدر فخري وسعادي)، إذ لا يذكر (غرايس) أية معلومات سياقية تؤدي إلى تفسير المثال، وليست هناك ضرورة لمثل تلك المعلومات السياقية. فما دام المثال يتضمن قضية كاذبة بشكل صريح، فإنّ المعنى الحرفي يتم رفضه، والتفسير أو الاستلزام المزعوم يتم استنتاجه والتوصل إليه بصورة عامة بغض النظر عن السياق".^(١) بينما انتقد ليفنسن . وهو من الغرايسين الجدد . نظرية الملاءمة ؛ لأنها اعتتت بتفسير الاستلزام المخصص من دون الاستلزام المعمم، في حين أن (غرايس) مؤسس نظرية الاستلزام كان يؤكد على أنّ النوع الأخير من الاستلزام هو الأهم ؛ ولا سيما للأغراض الفلسفية. غير أن كارستن ردت بأنّ نظرية الملاءمة قادرة على تفسير كل أنواع الاستلزام وبشكل أفضل من الآلية التي أقرتها ليفنسن.^(٢)

١. الاستلزام التخاطبي المعمم:

هو ما لا يحتاج عند حدوثه إلى معرفة مسبقة خاصة بسياق اللفظ لتكوين الاستدلالات الضرورية بل يولده الشكل اللغوي، وبهذا الاعتبار فإنّ شدة ارتباطه بشكل العبارات ومحتواها جعلته عرضة إلى الالتباس مع الاستلزمات الخطابية المعرفية^(٣) مثلّ غرايس للاستلزام المعمم ب(قابلت امرأة بالأمس). إنّ الاستلزام الذي يمنحه التأكيد مفاده أنّ الشيء المذكور ليس قريب الصلة

(١) نظرية التلويح الحوارى : ٨٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨٥

(٣) الاستلزام الحوارى نحو مقارنة تداولية معرفية للخطاب القرآني، د. جنان سالم البلداوي، دار فناديل

للنشر والتوزيع، ط:١، ٢٠٢١م: ٤٧.

بالمتكلم، فالمرأة ليست أم المتكلم، أو أخته، أو زوجته، أو أية امرأة تربطه بها علاقة أفلاطونية... إلخ. إن الاستدلال على مقصدية المتكلم يتم من خلال الصيغة إلا أنه استدلال غير مستقل عن السياق إذ يمكن إلغاؤه وإبطاله^(١) يرتبط هذا النوع من الاستلزام بمسئمة الكم فيحدث نتيجة خرق القاعدة الأولى من مسئمة الكم؛ فالمتكلم يكون غير قادر على تعيين طبيعة العلاقة التي تربط المتكلم بالمرأة وإلا فإنه كان سيصرح بذلك باستعمال التعريف. وهو يرتبط كذلك بمسئمة الطريقة؛ إذ إن استعمال النكرة في المثال الذي ضربه غرايس يخرق القاعدة الفرعية الأولى من مسئمة الطريقة (تجنب الغموض)، ولكنه خرق يقصده المتكلم وذلك لعدم قدرته على التعيين.^(٢)

ويدخل ضمن هذا الاستلزام السلمية أو التدريجية التي تحدث نتيجة استعمال الأسوار أو المسورات مثل (بعض) و(كل) وأدوات التعميم والتخصيص، والإطلاق والتقييد حيث يتم اختيار لفظة تعبر عن قيمة واحدة بين مجموعة من الدرجات مثل: (كل، أغلب، كثير، بعض، قليل) فالمتكلم عند اختياره أي صيغة يتم نفي كل الصيغ الأعلى في التدرج؛ لأنه لا يمتلك القدرة على إثبات الصيغة الأعلى فقول المتكلم: (حضر بعض الأساتذة الندوة) يستلزم (لم يحضر كل الأساتذة الندوة). فلو كان للمتكلم القدرة على إثبات العبارة الأقوى (حضر كل الأساتذة الندوة)، ولكنه اختار الأضعف (حضر بعض الأساتذة الندوة) لخالف القاعدة الأولى من مسئمة الكم.^(٣)

يرى ليفنسن أن هذا النوع من الاستلزام يمتلك أهمية خاصة للنظرية اللغوية؛ لأنها استلزمات يصعب تمييزها عن المحتوى الدلالي للألفاظ فهي توهم الكثيرين بأنها دلالة لفظية وضعية؛ لارتباطها بالتعبير المتعلقة بها في كل السياقات الاعتيادية بشكل روتيني ومكرر^(٤). ومن مواضع الاستلزام التخاطبي المعمم عند شاعرنا قوله في أبيات بعد تغير

(١) ينظر: المنطق والمحادثة: ٦٣٣/٢، ونظرية التلويح الحواري: ٣٥، وفي التداوليات الاستدلالية: ٢٥٣.

(٢) ينظر: نظرية التلويح الحواري: ٣٥، وفي التداوليات الاستدلالية: ٢٥٣.

(٣) ينظر: نظرية التلويح الحواري: ٣٥، ومحاضرات في فلسفة اللغة، عادل فاخوري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط: ١، ٢٠١٣م: ٤٢.

(٤) ينظر: نظرية التلويح الحواري: ٤٥.

صديق عليه:

"تَلَوْنَتْ أَخْلَاقًا عَلَيَّ كَثِيرَةً وَمَازَجَ عَذْبًا مِنْ إِخَائِكَ مَالِحًا"^(١)

إذ لجأ الشاعر إلى تكبير (اخلاق)؛ لأنها (اخلاق) غير مألوف بالنسبة للشاعر إذ إنّه تعود الود والإخاء بينه وبين صديقه، لكن هذه الاخلاق تغيرت وتلونت فلم يعد الشاعر يدركها أو يعرفها كما أن التكبير هنا اعطى دلالة إضافية لتحقير هذه الاخلاق التي استبدلت العذب بالمالح.

وفي موضع آخر يقول الباهلى في قصيدة كتبها في محمد بن حميد بعد أن أرسله الحسن بن سهل وأمره بجباية مال وبحرب قوم من الشراة . الخوارج سموا بذلك لأنهم اشتروا الجنة بأرواحهم . فخان في المال وهرب من الحرب:

"وَمَنْتَكَ نَفْسُكَ مَا لَا يَكُونُ وَبَعْضُ الْمُنَى خُلْبٌ يَكْذِبُ"^(٢)

الاستلزام التخاطبي المعمم جاء في لفظة (بعض) ولجوء الباهلى إليها لينفي الصيغة الأقوى (كل الاماني خلب يكذب) ، والخلب هو الخادع فهذه الاماني خدعتك؛ لأنك لن تستطيع الوصول إليها مهما منتك نفسك. ولو جاء الباهلى بالصيغة الأقوى لخرق مسلمة الكيف التي تنص على (عدم قول ما لا دليل عليه) فليس كل الاماني خادعة وغير قابلة للتحقيق؛ لذا كانت (بعض) انسب لمقصد المتكلم.

٢. الاستلزام التخاطبي المخصص:

وهو الاستلزام الذي يتولد نتيجة حدوث خرق لإحدى قواعد مبدأ التعاون في سياق معين مع التشبث بالمبدأ الأساسي^(٣) ، وعن مبدأ التعاون تتفرع قواعد يجعلها غرايس في أربع مجموعات يطلق عليها مسعود صحراوي (المسلمات)^(٤) التي ذكرت في بداية

(١) المستدرک على ديوان محمد بن حازم الباهلى، أ. شاکر العاشور، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،

المجلد: ٨٢: ٨٧٣.

(٢) الديوان: ٦٠.

(٣) ينظر: المحاوره مقاربه تداوليه، حسن بدوح، عالم الكتب الحديث أريد- الأردن، ط: ١، ٢٠١٢ م

: ١٦١.

(٤) ينظر: في الجهاز المفاهيمي: ٤٥.

البحث.

الاستنزام المتولد عن انتهاك مسلمة الكم: يقول الباهلي :

"هَوْنٌ عَلَيْكَ فَكُلُّ الْأَمْرِ يَنْقَطِعُ وَخَلٌّ عِنْدَكَ عِنَانَ الْهَمِّ يَنْدَفِعُ
فَكُلُّ هَمٍّ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَرْجٌ وَكُلُّ أَمْرٍ إِذَا مَا ضَاقَ يَتَّسِعُ
إِنَّ الْبَلَاءَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ فَالْمَوْتُ يَقْطَعُهُ أَوْ سَوَفَ" يَنْقَطِعُ"^(١)

يستهل الباهلي مقطوعته ببيت يقتضي معنيين المعنى الصريح الذي يتمثل بأفعال الأمر الواردة في الشطرين والتي خرجت إلى معنى النصح والإرشاد لمن ابتلي بمصيبة وطال عليه انتظار الفرج، والمعنى الضمني بوجود التفاؤل.

تعود بنا كفايتنا الموسوعية من خلال متابعة الخطاب الشعري إلى تجسيد المعنى الضمني في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٢) لتكون نقطة النقل التي تدور حولها الأبيات، فيمكننا ببساطة أن نستبدلها بالبيت الأول وتبقى الفكرة نفسها ويظل المعنى واحداً، وكذلك في البيت الثاني والثالث؛ مما أحدث خرقاً في القاعدة الفرعية الثانية حسب مفهوم غرايس بسبب تكرار الفكرة (التطويل). وحدثت الاطالة أيضاً في ألفاظ (الهم والضيق) واللتين يقتضيهما (البلاء) أصلاً، فالباهلي يجزم أن لا شيء يستحق الهم فكل أمر لا بد أن ينتهي سواء أكان سعادة وهناء أم بؤساً وشقاء، ولا بد أن يأتي بعد الهم فرج؛ فثمة سعادة في نهاية الحزن وفرح بعد الألم، كما ثمة اتساع بعد الضيق وراحة بعد التعب وهو يؤكد على أن البلاء مهما طال ومهما استمد ينتهي ، فإن لم ينته بالفرج فالموت ينهيه ، وهذا الامر من ثوابت الحياة؛ ليكون الفرج في الحياة الأبدية في جنات الخلد جزاء للصابرين على بلائهم في دنياهم.

الاستنزام المتولد عن انتهاك مسلمة الكيف: يقول شاعرنا :

"وَإِنَّ يَكُ وَفَتْهَا شَيْبَ الْعُرَابِ فَلَا قُضِيَّتْ وَلَا شَابَ الْعُرَابُ"^(٣)

(١) الديوان: ١٠٤.

(٢) سورة الشرح، الآية ٥.

(٣) الديوان: ٥٤.

نجد أنّ الشاعر يرفض أن تقضى حاجته إذا كان وقتها شيب الغراب؛ وبسبب لون الغراب الأسود القاتم ارتبط بالتشاؤم والسوداوية فهنا لجأ شاعرنا إلى تعبير لا يملك دليلاً عليه؛ إذ إن لون الغراب أسود ولا يمكن أن يشيب، ولكن اعتاد العرب على ربط الغراب بالشيب؛ فإن بياض الشعر مشؤوم ينفر منه في الرجال والنساء؛ فهو ينذر باقتراب الأجل، والغراب نذير شؤم ينذر بالافتراق، فاستعملوا شيب الغراب كناية عن استحالة وقوع الأمر، فالعرب تقول (لا يكون ذلك حتى يشيب الغراب) " وهذا المثل يدل على استحالة حدوث الشيء أو عدم الرغبة في فعل أمر ما؛ لأنّ الغراب لا يشيب" (١) فكانت مخالفة شاعرنا القاعدة الفرعية الثانية لمسلمة الكيف؛ لاستلزامه معنى ضمنى باستحالة قضاء حاجته.

الاستلزام المتولد عن انتهاك مسلمة الملاءمة: يقول شاعرنا في قصيدة مدح للحسن بن سهل:

"وَقَالُوا: سَيِّدٌ يُعْطِي جَزِيلاً وَيَكْشِفُ كُرْبَةَ الرَّجُلِ الْكُظِيمِ
فَقُلْتُ: مَضَى بِدَمِّ الْقَوْمِ شِعْرِي وَقَدْ يُؤْتَى الْبُرِيءُ مِنَ السَّقِيمِ" (٢)

إنّ الحسن بن سهل لكثرة تقصيه أمور الناس وحوائجهم، يعرف مطالبهم قبل أن يطلبوا، ويشعر بأوجاعهم قبل أن يتكلموا، فالرجل الكظيم لكرته أي: الذي لا يُبدي كرتبه ولا يُظهرها للناس (٣). الملاحظ أن رد الباهلى كان بعيداً كلّ البعد عن السؤال، وغير ملائم له؛ فهو يذهب إلى الحديث عن هجائه في حضرة الأمير، ولكن الباهلى لم يُرد المعنى الحرفي وإنما أراد استلزام معنى ضمنى: بأنّه يُكثر من الهجاء ولم يمدح أحداً، وأن خروج الأمير الحسن بن سهل عن جملة من هجأهم هو مدح بحد ذاته، وإن كان ما يقال عن

(١) رسالة ماجستير: الغراب في الشعر الجاهلي، علي عبد العزيز علي أبو سنيينة، إشراف. د. أ إحسان الديك، جامعة النجاح الوطنية-فلسطين، ٢٠١٢م: ٣٦، ٦٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٢.

(٣) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر-بيروت، ط: ٣، ١٤١٤ هـ، مادة (كظم): ١٢ / ٥٢٠.

الأمير صحيحاً فهو يستحق المدح وسوف يعمد إلى مدحه وهذا تثبته الأبيات اللاحقة إذ يقول:

فَإِنَّ يَكُ مَا تَنْشَرُ عَنْهُ حَقًّا رَجَعْتُ بِأُهْبَةِ الرَّجُلِ الْمُقِيمِ^(١)

إذا كان ما يقال عنه بالخير هو كلام حق وصدق عدت إلى مدحه باستعداد الرجل المقيم على المدح الذي احترف المدح وعرف به.

الاستنزام المتولد عن انتهاك مسلمة الجهة: من الابيات التي قد حدث فيها الغموض عند شاعرنا قوله:

"بَارِكْ اللهُ لِلْحَسَنِ وَلِبُورَانَ فِي الْخَتَنِ
يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِرُ ت وَلَكِنْ بِنْتِ مَنْ"^(٢)

إذ قال الباهلي هذين البيتين في مباركته للمأمون بزواجه من بوران بنت الحسن بن سهل، ولكن البيت الثاني جاء متلبساً بالغموض إذ إنّه يبارك للمأمون بالظفر، وهو الفوز بالمطلوب^(٣) إلا أنّ الباهلي استترك أمراً مجهولاً بمجيئه بـ(لكن)، ولكن الإيجاز المفرط من الشاعر أحدث لبساً، إذ إنّ البيت يحمل وجهين : وجه يحتمل الدم ، ووجه يحتمل المدح، فلا يدري أهو في الدناءة والخسة، أم في العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة؟ ولذلك لما وصل هذان البيتان إلى المأمون قال: والله ما ندري أخيراً أراد أم شراً؟

فما الذي استدركه الباهلي هل هو في مقام لبوران إذ إنّه قصد أنّ المأمون ظفر بما لا يليق به أو أنّه قصد أنّ المأمون ظفر ببنت من أبناء العظاماء. وهذا البيت استعملته العرب في الاستشهاد على الغموض والإبهام، فقد استشهد به محيي الدين درويش (ت: ١٤٠٣هـ) فيقول "ومن طريف الإبهام ما يحكى من أن بعض الشعراء هنا الحسن بن سهل باتصال ابنته بوران بالمأمون مع من هنا من الشعراء، فأثاب الناس كلّهم وحرمه.

فكتب إليه: إن تماديت في حرمانى عملت فيك بيتاً لا يعلم أحد أمدحتك فيه أم هجوتك؟

(١) الديوان: ١٣٢.

(٢) الديوان: ١٧١.

(٣) لسان العرب، مادة (ظفر): ٥١٩/٤.

فأحضره وقال له: لا أعطيك أو تفعل.

فقال البيتين فلم يعلم أراد بقوله: بنت من؟ في العظمة أم في الدناءة؟ فاستحسن الحسن منه ذلك وسأله هل ابتكرت ذلك؟ فقال: لا بل نقلته من شعر بشار بن برد، اتفق أنه فصل قباء عند خياط أعور اسمه زيد، فقال له الخياط: على سبيل العبث به: سأتيك به لا تدري أهو قباء أم جبة؟ فقال له بشار: إن فعلت ذلك لأنظمن فيك بيتاً لا يعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك أم دعوت عليك؟ فلما خاطه قال بشار:

خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء

فما علم أحد أن العين الصحيحة تساوي العوراء أو العكس^(١)

وكذلك يقول علي صدر الدين ابن معصوم المدني إن "بيتيه المذكورين في زواج المأمون بوران بنت الحسن من أحسن شواهد هذا النوع [يقصد الغموض]، بل قيل إنه ليس للسلف ولا المتأخرين فيه غيرهما، وغير البيت المتعلق بالخياط." ^(٢)

واللبس حدث نتيجة الإيجاز المفرط وحاجة المتلقي إلى الموسوعة المعرفية أو ما سماها ابن سنان الخفاجي (المقدمات) التي تساعده في فهم البيت، فمن خلال القصة والتمعن في الديوان نجد أن من أكثر الأشخاص الذين مدحهم، الباهلي هو الحسن بن سهل مما يرجح كفة المدح في هذا البيت إذ إن بوران ابنته، فهذه المقدمة المعرفية ضرورية لكي يستطيع المتلقي إدراك قصد الشاعر.

ب - الاستلزام التخاطبي غير المحادثي:

هي الاستلزمات التي يستدل عليها انطلاقاً من المعنى الوضعي للقولة ومن المعارف الخفية. وترتبط بمسلمات غير محادثية فهي ذات طبيعة (جمالية أو اجتماعية أو

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، اليمامة ودار ابن كثير ودار الإرشاد للشؤون الجامعية، ط: ٣، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: ٢٢٩/٤ - ٢٣٠، وينظر: الأفضليات، أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي، تح: د. وليد قصاب و د. عبد العزيز المانع، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د. ط)، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م: ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) أنوار الربيع في أنواع البديع: ١٣/٢.

أخلاقية)، ولم يتطرق غرايس إليها بالتفصيل ولكنه ألمح إليها بقوله (لتكن متأدبا)^(١)؛ وذلك لأنّ عنايته كانت لصياغة إطار تفسير وتبرير عدم مطابقة معنى المرسل لدلالة الخطاب النطقية، أو الحرفية.^(٢)

إنّ إهمال غرايس الجانب التهذيبي من أكثر ما انتقد عليه فظهرت محاولات عمدت إلى إضافة مبادئ متممة لما جاء به غرايس تنظم الجانب التهذيبي من العملية التخاطبية على نحو ما وجدنا في محاولة روبين لاكوف بإضافتها (مبدأ التأدب) ومحاولة كلّ من براون وليفنسن في (مبدأ التواجه واعتبار العمل) ، وليتش بـ(مبدأ التأدب الأقصى) ، والمحاولة العربية عند طه عبد الرحمن الذي عمد بعد انتقاده المحاولات السابقة إلى صياغة مبدأ يسد به القصور استلهمه من التراث العربي أطلق عليه اسم (مبدأ التصديق)، على الرغم المجهود الذي قدمته هذه المحاولات إلا أنّ الاستلزام المتولد عن المبادئ الخاصة بالجانب التهذيبي (الاستلزام التخاطبي غير المحادثي) لا تُعدّ . بالنسبة لغرايس . استلزمات محادثيه مما يسمح بإقصاء مظاهر التأدب من صنف الاستلزمات الخطابية المحادثية، وعملية الفصل بين الاستلزمات المحادثية والمستلزمات غير المحادثية أمر يرتبط بمقابلة أساسية في النظرية التداولية تمثل في التمييز بين المبادئ التداولية الكلية والمبادئ التداولية الخاصة بثقافة ما. ومن البديهي في هذا الصدد أن تدعي مسلمات المحادثية صفة العالمية، في حين يكون من العبث عد قواعد التأدب قواعدا عالمية^(٣).

الخلاصة :

مبادئ غرايس التخاطبية مبادئ تأويلية أكثر من كونها قواعد معيارية أو قواعد سلوكية فالمتلقي يستدل على مواضع الخروج عن المألوف بهذه المبادئ، يتمردّ الشعر على قوانين غرايس وذلك يمنح فريدة تميزه عن الكلام العادي وعن غيره من الأجناس

(١) المنطق والمحادثة: ٢ / ٦٢٠.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٩٧.

(٣) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر أن ريبول، ترجمة: مجموعة من الاساتذة والباحثين، بأشراف: عز الدين المجذوب، مراجعة: خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط: ٢، ٢٠١٠م: ٢٦٧.

الأدبى هى خصوصية الخطاب الشعري. قسم غرايس الاستلزام التخطي إلى محادثي وغير المحادثي ولكنّه لم يتطرق للاستلزام غير المحادثي بالتفصيل وألمح إليه بقوله (لتكن متأدبا)؛ لأنّ عنايته كانت لصياغة إطار تفسير وتبرير عدم مطابقة معنى المرسل لدلالة الخطاب النطقية، أو الحرفية، واران غرايس أن تكون المسلمات المحادثية قواعد عالمية، في حين يكون من العبث عد قواعد التأدب قواعد عالميّة.

*Grace's Dialogue Implications: A Study of Selected Models
from the Poetry of Muhammad bin Hazem Al-Bahily*

Ulaa Hani Sabry* Abdullah Khalif Khudair**

Abstract

This research seeks to shed light on Paul Grace's dialogue imperative within an applied reading of selected models from the poetry of Muhammad bin Hazem Al-Bahili. In connection with the sender and receiver, it is their responsibility to interpret the text and understand its intent

This process comes to address the meaning, and Grace begins it by distinguishing between two meanings: the natural meaning and the abnormal (idiomatic) meaning. The essence of this matter is to clarify the nature of the use of language in real contexts, and this in turn places us in real contexts, which are not subject to positions or to semantic systems constantly, but rather their formal competencies stand incapable of interpreting it; Because it depends mainly on the speaker's intent and intentions to influence the addressee, and on the addressee's understanding of these intentions by building an acceptable logical inference, and on the context of the speech and the presumptions of conditions as well.

Key words: Cognitive pragmatics, linguistics, language, cooperation, relevance.

*Asst. Lect/ Department of Arabic Language/College of Arts/University of Mosul.

** Asst.Prof/ Department of Arabic Language/College of Arts/University of Mosul.